

الفصل الأول



مقدمة في أخلاقيات الأعمال *Business Ethics*

الفصل الأول

مقدمة في أخلاقيات الأعمال

Business Ethics

مقدمة:

إن التقدم الأخلاقي للإنسان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتقدم الفكري بمختلف أشكاله؛ فالمعرفة يجب أن تمثل شرطاً أولياً ضرورياً لكل حياة سليمة أخلاقياً، كما أن انتشارها والتساعها يؤدي بالضرورة إلى نمو الأخلاقيات وازدهارها وارتقائها. فالعلم والمعرفة لا قيمة لهما دون قاعدة أخلاقية تحدد اتجاهات تطورهما⁽¹⁾.

تحديد مفهوم الأخلاق Moral والأخلاقيات Ethics⁽¹⁾؛

تُعرف الأخلاق في قاموس Webster على أنها: كل ما يتعلق بالخلق والسلوك من وجهة نظر الخطأ والصواب.

تعرف الأخلاق بأنها معتقدات الفرد الشخصية حول ما إذا كان السلوك أو العمل الذي يمارسه الفرد أو القرار الذي يتخذه صحيح أم خطأ (Barry, 1999). وتشير الأخلاق أيضاً إلى مجموعة القيم والقواعد السلوكية، والمبادئ والمقاييس الأخلاقية التي تكون أسس الاستقامة التي تعمل ضمن إطار القيم والقواعد الأخلاقية (الأخلاقيات). فالأخلاقيات هي مجموعة المبادئ التي تقدم إطاراً للعمل (Lawton, 1998, 16) كما تشير الأخلاق إلى ما يتم الحكم عليه بأنه سلوكٌ قويم عادل أو جيد (Cooper, 1998, 7). ويعرف تايلور الأخلاق بأنها منظومة القواعد والمعايير التي تصبح جزءاً من ثقافة المجتمع، متجسدة في عاداته ونقائده وقوانينه، وذلك بعد أن تحكم هذه المنظومة سلوك أفراد المجتمع. وبالتالي، فإن هذه

(1) د. محمد ظافر محبة، أخلاقيات الاقتصاد المعرفة، بحث قدمت في مؤتمر عمان، جامعة الزيتون الأردنية.

المنظومة يستخدمها الفرد كدليل يحكم بموجبه على أخلاقه وسلوكه، ويحدد بناء عليها ما إذا كان عمله صحيحاً أو خطأ (Taylor, 1975).

أما الأخلاقيات فهي دراسة فلسفة السلوك البشري مع التركيز على تحديد ما هو الخطأ والصواب؛ وهي أحد العلوم المعيارية.

وتُعرّف الأخلاقيات أيضاً على أنها: "جملة المبادئ النظرية، والقواعد العملية التي تؤلف كلاً متماسكاً"⁽⁶⁾

والأخلاقيات النظرية أو علم الأخلاق أو آداب المهنة Ethics تختلف عن الخلق العام Morality الذي يتألف من معايير شديدة العمومية في مجتمع ما. هذه المعايير تنطبق على الناس جميعاً داخل هذا المجتمع بغض النظر عن دورهم في المؤسسات الاجتماعية أو عن مهنتهم. إضافة إلى ذلك؛ فإن معايير الخلق العام تميز بين الصحيح والخطأ، بين الخير والشر؛ الفضيلة والرذيلة، العدالة والظلم. أما الأخلاقيات النظرية - آداب المهنة - فليست معايير عامة للسلوك بل معايير أدبية أو أخلاقية لمهنة معينة أو لوظيفة محددة أو مؤسسة أو مجموعة داخل المجتمع. والواقع أن لفظ "الأخلاقيات" من المنظور النظري عندما يستخدم بهذه الطريقة، فإنه عادة ما يكون لفظاً مضافاً إلى مضاف إليه، مثلاً أخلاقيات الأعمال Business Ethics أخلاقيات الطب Medicine Ethics في ضوء ذلك نلاحظ أن الأخلاقيات المهنية هي معايير للسلوك تطبق على هؤلاء الذين يشغلون مهنة معينة. فالشخص الذي يدخل مهنة ما يُطلب منه الالتزام بأخلاقيات المهنة؛ لأن المجتمع يجعله موضع ثقة في أن يقدم بضائع وخدمات ذات قيمة، ولا يمكن أن تتوافر ما لم يكون سلوكه مغلفاً بمعايير معينة⁽⁷⁾.

تبدو العلاقة بين القواعد العملية والأخلاقيات النظرية وثيقة إلى حد بعيد. فإذا كانت الأخلاق العملية هي جملة القواعد التي تقوم عليها الأعمال الإنسانية لتكون صالحة. فإن الأخلاقيات النظرية أو الفلسفة الأخلاقية، تهتم

بدورها في إيضاح الأسس أو المبادئ التي تقوم عليها هذه القواعد، ورسم المثل الأعلى للسلوك الإنساني كما يجب أن يكون، وهذا من شأنه أن يؤدي من جديد، إلى ظهور قواعد أخلاقية عملية.. وهكذا. وهذا ما أدى نتيجة التطور الذي أحرزته ثورة تكنولوجيا المعلومات Information Technology إلى بزوغ أخلاقيات خاصة بها تدعى أخلاقيات تكنولوجيا المعلومات Information Technology Ethics أو أخلاقيات الحاسوب Computer Ethics وأصبح لها مقررات تُدرس في الجامعات والمعاهد والمدارس المنتشرة في أرجاء العالم.

لا بد هنا من الإشارة إلى التمييز أيضاً بين القواعد الحقوقية (القانونية) والقواعد الأخلاقية؛ حيث يقصد بالقواعد الأخلاقية مجموعة المبادئ والتعاليم التي تهدف إلى تحقيق المثل والقيم العليا في المجتمع. وتختلف هذه القواعد عن القواعد الحقوقية من عدة نواحي أهمها:

- ❖ من حيث طبيعة الجزاء: تقتزن القاعدة الأخلاقية بجزاء معنوي (تأنيب الضمير، استنكار المجتمع) ويكون الطرف قاضياً في نفس الوقت. أما القاعدة الحقوقية فهي تقتزن بجزاء مادي محسوس توقعه السلطة. فهناك طرف وقاض.
- ❖ من حيث الغاية: تهدف القاعدة الأخلاقية إلى تحقيق سمو الفرد فعلايتها إذن مثالية. بينما تهدف القاعدة الحقوقية إلى إقامة النظام في المجتمع.
- ❖ من حيث النوايا: تهتم القاعدة الأخلاقية بنوايا الإنسان، أما القاعدة الحقوقية فهي تحكم سلوك الإنسان الظاهر؛ وقلما تهتم أحياناً بالنوايا.
- ❖ من حيث الوضوح والتحديد: القاعدة الأخلاقية هي مجرد أحاسيس تستقر في ضمائر الأفراد وقد تختلف من فرد إلى آخر. أما القاعدة الحقوقية فإنها تظهر بصورة واضحة ومحددة تسهل معها معرفتها وتطبيقها.

أخلاقيات العمل،

وفي هذا السياق أشار (Madsen & Shafritz, 1990, 194) بان أخلاقيات العمل هي تطبيق الأخلاقيات على مجتمع المنظمة وتحديد المسؤولية في علاقات العمل مع تشخيص وتعريف القضايا الاجتماعية فضلاً عن نقد لأعمال المنظمة. من جانب آخر يرى (Weihich & Koontz, 1993, 70) بان أخلاقيات العمل تحكمها الشفافية تجاه توقعات المجتمع والمنافسة النزينة والإعلان والعلاقات العامة.

بشكل عام يمكن تلخيص مفهوم أخلاقيات العمل على أنه معرفة الخطأ والصواب في موقع العمل واتخاذ ما هو صواب في المنتج أو الخدمة المقدمة للأطراف ذوي العلاقة أو تجاه أصحاب المصالح.

أهمية الأخلاقيات العمل:

1. إن أخلاق العمل هي من أفضل العلوم على الإطلاق بل هي زبدة العلوم فهي التي تبين الصالح من الطالح، الحسن من السيئ، الضار من النافع، الخير والشر من هنا يجب إعداد الإنسان وتزويده بهذا العلم الذي هو الأساس لنجاحه بالمستقبل.
2. إن الأخلاق هي التي تميز الإنسان عن الحيوان، لذلك رزقه الله بالعقل والذي هو زينة هذا المخلوق حيث من خلاله يستطيع أن يميز ما بين الخير والشر والصح والخطأ وحليته الجميلة هي هذه الأخلاق التي يتعلمها من خلال هذا العقل.
3. إن الأخلاق تعني تحقيق السعادة والرفاهية على مستوى الفرد والجماعات والأمم، فإذا انتشرت الأخلاق انتشر الأمن والسلام والخير لذلك قال أحد الأخلاقيين الفرنسيين (إن الحياة من غير قيم - وإن كانت حلوة فهي مرة على انشفاه والنفوس).

4. إنها وسيلة النجاح والسير إلى الإمام لأن الإنسان الذي يتمتع بالأخلاق العالية ولا يخادع ولا يغش الناس سوف يقبله الناس ومجتمعه وبالتالي سوف ينجح والعكس هو الصحيح.
5. إنها وسيلة لاستمرار الأمم وعدم سقوطها، فكلما انتشرت الأخلاق في المجتمعات والأمم انتشر الخير وتفشى السلام والعكس هو الصحيح وقد قال تعالى " وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ "
6. وقد سئل رئيس وزراء اليابان عن سبب نجاح اليابان واستمرار نهوضها بقوله (السر يرجع إلى تربيته الأخلاقية).

(1) تعريف أخلاقيات الأعمال:

إن تعريف أخلاقيات الأعمال، يغلب عليه الطابع الفلسفي ويهتم عموماً بالجانب الأخلاقي لممارسة مختلف المهن، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال التعاريف التالية:

- "كل ممارسة للمهنة بالشكل الذي يرضي جميع الأطراف، وبدون مسؤولية من شأنه أن يصبح تواطؤاً أو إهمال في ممارسة هذه المهنة"⁽¹⁾.
- "هي دراسة لحجم الأخلاق عند اتخاذ القرارات"⁽²⁾.
- "هي فن إنجاز جسور بين المثالية والعالم الحقيقي"⁽³⁾.
- "أخلاقيات الأعمال هي في نفس الوقت المثالية في الحياة الشخصية والمثالية في الحياة الاجتماعية المترجمة في العمل الذي يقوم به والتي تسمح له بتحديد قواعد العمل أو الحركة"⁽⁴⁾.

(1) MONETIE Vaequin "la filiation ou Carrefour des différences, peut-elle être un objet scientifique, in revue d'éthique et de théologie monde N°225, Juin 2003, P35-55
(2) Whitney.N.j: "Tools for ethical decision noting in forestry, Lakehead university, 1998, P17
(3) Roy.D.J: "Ethics for complexity" 1983, in WWW.aidslaw.CA
(4) Porizeau, Marie Hélène: "L'intégrité scientifique in ethica, numéro spécial sur le colloque de l'éthique aux éthiques, 9 (2); 1997, 243-

من خلال هذه التعاريف يمكن القول أن أخلاقيات الأعمال هي عبارة عن ممارسة تسمح للفرد بمعرفة ثقافية وقيمة، ومحاولة التقليل من الضروقات القائمة بين القيم المسطرة أو الموضوعية والقيم الممارسة.

(ب) مبادئ أخلاقيات الأعمال:

توجد بعض القيم الأخلاقية الأساسية التي تمثل سلسلة من المبادئ وتحدد بإطار عام ما هو سليم أو خطأ وذلك بمصطلحات عامة وتتمثل هذه المبادئ العامة التالية⁽¹⁾: (أبو زيد ومرعي، 2004، 73).

(1) الأمانة	(2) النزاهة	(3) المحافظة على الوعد
(4) الإخلاص	(5) العدالة	(6) مراعاة الآخرين
(7) احترام الآخرين	(8) الإحساس بالمسؤولية	(9) السعي للتميز
(10) الثقة	(11) الموضوعية	(12) المشروعية

وهذه المبادئ المذكورة تمثل عامة للأخلاق أما بالنسبة لأخلاقيات الأعمال للصحفي فتتمثل بـ⁽²⁾: (جمعة، 2000، 384 – 385).

1. الثقة: ينبغي للصحفي أن يكون موثقاً به أميناً في أدائه لواجباته وخدماته الوظيفية والمهنية وتتطلب الثقة به أن يتصف سلوكه بالنزاهة والصدق والأمانة والاستقامة والمحافظة على سرية المعلومات في مؤسسته.
2. المشروعية: على الصحفي أن يثبت من مشروعية كل ما يتعلق بعمله وأداء واجباته وخدماته الوظيفية والمهنية.

(1) د. محمد خير أبو زيد "قياس أثر الأخلاقيات الإدارية في الولاء التنظيمي لدى موظفي مجلس الاعيان" أ. أديب المرعي، أخلاقيات المعرفة، بحثاً قدمت في مؤتمر عمان، جامعة الزيتونة الأردنية.

(2) د. احمد حليبي جمعة، الالتزامات الأخلاقية المهنية المعيارية: دليل من الأردن، بحثاً قدمت في مؤتمر عمان، جامعة الزيتونة الأردنية.